مقدمة

منذ عام ١٣٩٧ هـ أوكل إليَّ تدريس مادة «السيرة النبوية» بقسم الثقافة الإسلامية ـ كلية التربية ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية. وخلال هذه الفترة واجهتني مشكلة المراجع التي يمكن أن يعتمد عليها المدرس والطالب. فلم أعثر على كتاب تَحَقَّقَ فيه معظم المواصفات المطلوبة حسبما تبلورت في ذهني، وبناء على تجربتي المحدودة وقلة بضاعتي؛ فقد كنت أتوق دائما إلى العثور على كتاب تتحقق فيه مواصفات معينة، أبرزها:

١ ـ غزارة مادته العلمية وشموله أبرز أحداث السيرة النبوية.

٢ ـ أن يكون مختصرا بحيث لا يتجاوز حجمه المجلد الواحد أو في نحو ستمائة صفحة.

٣ ـ أن يكون وفق المنهج الذي سوف أصف أهم ملامحه.

عندما لم أجد كتابا تحققت فيه هذه المواصفات، أقدمت على القيام بهذه المحاولة التي أرى أنه قد تحقق فيها جزء كبير من تلك المواصفات. وإذا كان هناك قصور في بعض الجوانب فهو مني وذلك لأن بضاعتي في الحديث مزجاة، وكان ينبغي أن يقوم بهذا البحث علم من أعلام الحديث في زماننا هذا، ولما لم يفعلوا حتى الآن، فقد اضطررت للتطفل على موائدهم؛ ومما أغراني بذلك أنني وجدتها عامرة بما لذ وطاب من التحقيقات العلمية والأحكام على مرويات السيرة العطرة، مما وفر علي كثيرا من الجهد والوقت.

وأرجو من أساتذتنا العلماء أن يسدوا لنا كل ما يستطيعون من نصح وتقويم وتصحيح حتى يخرج هذا البحث في صورة مرضية في طبعته الثانية ـ إن شاء الله ـ ليستفيد منه مؤلفه ومطالعوه، ويستعين به مؤلفه ـ بعد الله

تعالى ـ على أداء مهمته الأكاديمية والتربوية، وينفع الله به أبناء المسلمين وطلاب العلم.

والله أسأل أن يمنحني أجرَي المصيب أو أجر المخطىء.

منهج البحث

إن مرويات سيرة الرسول ﷺ كثيرة جدا، ولذا فقد يلحظ القارىء أن الباحث قد أهمل طائفة من الروايات الضعيفة التي يكثر من روايتها بعض أهل المغازي والسير والتاريخ، لأن هدف البحث ليس استقصاء جميع مرويات السيرة النبوية، بل الهدف رسم هيكل للسيرة يستوعب معظم الصحيح من مرويات السيرة، وإذا لم أجد الصحيح ذكرت مرويات ضعيفة، فيما لا يتعلق بالعقيدة والأحكام، ونبهت على ذلك، لأن بعض العلماء يجوّز رواية الحديث الضعيف فيما دون المسائل العقدية والأحكام الفقهية.

إن من الأهداف الرئيسة لهذا البحث الاعتماد على المرويات الصحيحة، وإذا أخفق الباحث في شيء من هذا فمرده إلى نقص فيه، ويرجو من أهل الصنعة الحديثية أن يصححوه ويقوموه.

لقد حاولت التقليل من حجم الحواشي حتى لا يتضخم الكتاب. وعلى الرغم من هذا كادت الحواشي أن تصل إلى نحو ثلث الكتاب، وذلك لأن الضرورة العلمية اقتضت ذلك، خاصة إن كثيرا من الأحاديث الضعيفة تتقوى بالشواهد والمتابعات التي لابد من ذكر بعضها. إضافة إلى هذا فإنني رأيت ضرورة وأهمية إثبات كثير من مرويات أهل السير والمغازي إلى جانب الروايات الصحيحة، وذلك على الرغم من ضعف مرويات أهل المغازي ليتبين للقارئ أن كثيراً من مرويات أهل المغازي والسير لها أصل في الصحيح، وان روايات أهل الحديث الصحيحة تؤكدها وتجعل لها قيمة علمية معتبرة.

من المتعارف عليه بين غالبية الباحثين الأكاديميين ان المصدر أو المرجع إذا ذكر لأول مرة، ذكرت جميع البيانات المتعلقة به، ولكثرة المصادر والمراجع

وخشية الإطالة، رأيت أن أذكر البيانات الكاملة عن المصادر والمراجع في قائمة ثبت المصادر والمراجع.

ورأيت أن أستخدم بعض الرموز والمصطلحات على سبيل الاختصار أيضا، وهي:

١) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري لابن حجر = البخاري /الفتح.

٢) صحيح مسلم مع شرح النووي له = مسلم / النووي.

٣) الإمام أحمد بن حنبل: المسند بترتيب البنا الساعاتي، المسمى الفتح الرباني مع شرحه له والمسمى بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني = أحمد: الفتح الرباني...

٤) ك . = كتاب ٥) ب = باب ٦) ح. = حديث رقم كذا

٧) ط . = طبعة ٨) ص = صفحة ٩) ص ص = من صفحة كذا إلى صفحة كذا.

١٠) جـ = جزء ١١) م = مجلد.

لقد أهملت تعريف بعض الأعلام الذين أذكرهم، مكتفيا بالإحالة إلى بعض المصادر التي تتناول تعريفهم. وذلك للاختصار.

إذا ورد الخبر في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بهذا في الغالب، ولم أذكر روايات أهل الحديث الآخرين إذا لم يكن بها زيادات مفيدة، ولكني كثيرا مما أذكر روايات ضعيفة أو ضعيفة جداً لأهل المغازي والسير، إما لأن كثيرا ما يوجد بها زيادات تتقوى بالشواهد والمتابعات، أو على أقل تقدير يعرف أن للكثير منها أصلاً.

وإذا قلت عن الرواية إنها معلقة أو بدون إسناد أو منقطعة أو معضلة، أو مرسلة لا تنجبر أو من رواية الواقدي وغيره من المتروكين والضعفاء، فهذا يعني ان هذه الرواية ضعيفة أو ضعيفة جداً. وذلك لتقليل التكرار.

لقد حرصت أن تكون كل معلوماتي موثقة ليسهل على القارىء التأكد من صحة النقل أو الاستزادة من المعلومات التي وردت مختصرة.

رأيت أن يعتمد هذا الكتاب في معلوماته على أوثق المصادر وعلى رأسها

كتاب الله تعالى ثم كتب التفسير والحديث والمغازي والسير، وأن أذكر درجة الخبر ليعرف إن كان مما يحتج به أم لا، وذلك في ضوء آراء أهل الحديث.

لقد أعطيت الأولوية في الاستشهاد للآيات القرآنية، ثم روايات الصحيحين، ثم الصحيح من الروايات المبثوثة في كتب التفسير والحديث والدلائل والمغازي والسير والتاريخ العام والآداب، وغيرها من كتب أهل العلم المختلفة.

ورأيت أن استنبط من كثير من أحداث السيرة بعض رؤوس المسائل الفقهية والحِكَم والعبر.

أهداف دراسة السيرة النبوية

١ ـ إن الدارس لسيرة الرسول ﷺ يقف على التطبيق العملي لأحكام الإسلام التي تضمنتها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في مجالات الحياة المختلفة.

٢ ـ إن الاقتداء برسول الله ﷺ يقتضي معرفة شمائله وأحواله ﷺ في المجالات المختلفة ومن عرف شمائله وأحواله وأحبه واقتدى به، فسينال ما يدخره الله له على ذلك. قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾(٢).

٣ ـ إن الاقتداء برسول الله ﷺ واتباعه دليل على محبة العبد ربه، وسينال العبد محبة الله له، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾(٣).

٤ ـ يقف الدارس لسيرته ﷺ على دلائل معجزاته ـ دلائل نبوته ـ مما يقوي ويزيد الإيمان.

٥ ـ إن معرفة ما حفلت به السيرة من مواقف إيمانية عقدية، وقفها الرسول ﷺ وأصحابه لإعلاء كلمة الله، تقوي من عزائم المؤمنين

---

(٢) الأحزاب: ٢١.
(٣) آل عمران: ٣١.

السائرين على درب الرسول ﷺ، وتثبتهم للدفاع عن الدين والحق، وتقذف في قلوبهم الطمأنينة.

٦ ـ في السيرة كثير من العظات والعبر والحكم التي يتعظ ويعتبر بها كل ذي لب من الحكام والمحكومين، فيعرف من تحدثه نفسه بالجبروت والكبرياء مآل من اتصف بهذه الصفات.

٧ ـ في سيرته ﷺ دروس كثيرة لجميع فئات الناس، ومواساة لهم في كافة أنواع الابتلاءات التي يتعرضون لها، لا سيما الدعاة.

٨ ـ إن سيرة الرسول ﷺ هي المثل الأعلى للإنسان الكامل في جميع الجوانب.

٩ ـ يجد المرء في سيرته ما يعينه على فهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

١٠ ـ يحصل دارس السيرة على قدر كبير من المعارف الصحيحة في علوم الإسلام المختلفة، من عقيدة وشريعة وأخلاق وتفسير وحديث وسياسة وتربية واجتماع... الخ.

١١ ـ يتعرف الدارس لسيرته ﷺ تطور الدعوة الإسلامية، وما كابده الرسول ﷺ وأصحابه لإعلاء كلمة الله، وما واجهه هو وأصحابه من مشكلات، وكيفية التصرف في تذليل تلك العقبات، وحل تلك المشكلات.

١٢ ـ إن معرفة أسباب نزول الآيات القرآنية ومناسبات أقوال كثيرة للنبي ﷺ وأصحابه لا تعرف إلا بمعرفة السيرة النبوية.

١٣ ـ إن علم الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم والسنة، لا يتأتى فهمه ومعرفته إلا في ضوء وقائع السيرة.

١٤ ـ إن المعجزات التي أجراها الله تعالى على يدي نبيه محمد ﷺ لا تفهم جيدا إلا في ضوء معرفة وقائع السيرة التي حدثت خلالها تلك المعجزات.

مصادر السيرة النبوية

١ ـ **القرآن الكريم:**

لقد تناولت كثير من الآيات القرآنية الكريمة حياة الرسول ﷺ في أطوارها

المختلفة، قبل البعثة وبعدها، وهو ما ستلحظه عند قراءتك هذا الكتاب، أو عند القاء نظرة سريعة على حواشيه في الصفحات المختلفة. وقد ألف الأستاذ محمد عزة دروزة كتابا في مجلدين تحت عنوان: (سيرة الرسول ﷺ صورة مقتبسة من القرآن الكريم)، وإن هذا وذاك يدل على أن المصدر الرئيس لسيرة الرسول ﷺ ينبغي أن يكون القرآن الكريم، لأنه نص قطعي الثبوت، بل هو أصح نص عرفته البشرية في تاريخها، وليس من الإيمان أو من أبجديات المنهج العلمي التغاضي عن هذه الحقيقة التي لا تحتاج مني إلى كثير كلام لإثبات ذلك.

وتناول القرآن في حديثه أمورا كثيرة عن العرب قبل الإسلام، وذلك في جميع مجالات حياتهم الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية. كما حدثنا القرآن عن الحضارات القديمة التي كانت في الجزيرة العربية وما جاورها، مما يلقي الضوء على أحوال المجتمعات الإنسانية، قبل وحين ظهور الإسلام.

وحتى تكتمل الاستفادة من القرآن الكريم لمعرفة سيرة الرسول ﷺ، لابد من الرجوع إلى كتب التفسير بالمأثور، التي ساقت الأحاديث المسندة لتفسير الآيات المختلفة، وبينت الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، مع مراعاة أن الأحاديث التي يستشهد بها المفسرون ليست كلها على درجة واحدة من حيث القبول؛ فمنها الصحيح والحسن والضعيف والواهي والموضوع. فإذن لابد أن تُقَوَّم مروياتها ويختار منها ما تثبت صحته، أو يكون صالحا للاحتجاج به، وفقا لمعايير أئمة أهل الجرح والتعديل ورجال الحديث.

ومن أشهر وأوثق كتب التفسير بالمأثور تفسير الإمام الطبري (ت ٣١٠هـ)، والإمام ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، وابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ). وقد لخص الإمام السيوطي (ت ٩١١هـ) هذه التفاسير في كتابه: «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»، وحفظ لنا نصوص ما فقد أو أهمل من هذه التفاسير[٤].

(٤) انظر: د. فاروق حمادة: مصادر السيرة النبوية وتقويمها، ص ص٣٤ ـ ٣٥.

٢ ـ الحديث النبوي الشريف:

عنيت كتب الحديث بجمع أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته وصفاته الخَلقية والخُلقية. وتناول بعضها طرفا من سيرته ومغازيه وسراياه وبعوثه، سواء كانت أبوابا ضمن كتبهم أو روايات مبثوثة في ثنايا كل أبواب كتبهم. وتتفاوت درجة الاهتمام بأبحاث السيرة بين كتاب وآخر. فنجد البخاري ـ مثلا ـ يهتم بسيرة الرسول ﷺ فيفرد كتبا وأبوابا من جامعه الصحيح لسيرته ﷺ قبل مبعثه وبعده، ومغازيه وسراياه وبعوثه، ومكاتباته، وفضائل أصحابه، وزوجاته، إضافة إلى ما هو مبثوث من أحداث السيرة ضمن مرويات كتب وأبواب جامعه الصحيح.

والمتأمل في حواشي هذا الكتاب يقف على حقيقة هامة حول هذا الكتاب، وهي أن البخاري كاد أن يغطي أبرز أحداث سيرة الرسول ﷺ.

وكذلك الإمام مسلم، فقد أفرد كتبا وأبوابا من صحيحه للحديث عن سيرته ﷺ، ومثال ذلك كتب: الجهاد والسير، فضائل النبي ﷺ، فضائل الصحابة (رضي الله عنهم)، الإمارة. إضافة إلى المرويات الكثيرة المبثوثة في ثنايا الأبواب الأخرى من صحيحه. وهو ما ستلحظه عند قراءة هذا الكتاب، أو إذا ألقيت نظرة عاجلة على حواشيه. وقد استدرك الإمام الحاكم النيسابوري أحاديث لم يذكرها البخاري ومسلم، وهي حسب معياره على شرطهما أو على شرط أحدهما. وقد تتبعه الإمام الذهبي فوافقه في كثير منها ولم يوافقه في بعضها وسكت عن بعضها، وجاء من بعدهما من تتبعهما ولم يوافقهما في بعض الأحاديث. وفي هذا المستدرك قسم خاص بالمغازي والسير، إضافة إلى الأحاديث الأخرى المبثوثة في ثناياه ذات العلاقة المباشرة بأحداث كثيرة من السيرة.

أما كتب السنن الأربعة فأكثرها ذكرا للسيرة جامع الإمام الترمذي، خاصة في أبواب المناقب. ويليه كتاب سنن أبي داود، ثم كتاب سنن ابن ماجه، خاصة كتاب الجهاد، ثم سنن النَّسائي.

ويضاف إلى ما سبق، فقد حفل كتاب السنن الكبرى للبيهقي بمادة معتبرة

في السيرة.

أما كتب المسانيد، فيتربع على قمتها مسند الإمام أحمد، ويبدو لك جليا غزارة مادة السيرة فيه ـ إذا نظرت في كتاب الجهاد منه بالمجلد رقم ١٣، وكتاب السيرة النبوية بالمجلدات: ٢٠، ٢١، ٢٢ وكتاب المناقب بالمجلد رقم ٢٢، بترتيب البنا الساعاتي، المعروف بـ« الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني » وحسب علمي، فإنها أغزر مادة في السيرة وجدت في كتاب حديث. والمتأمل في المجلدات المذكورة وفي كتابنا هذا، سوف يقف على هذه الحقيقة، وليس هذا بغريب في كتاب ضخم قيل إنه ضم بين دفتيه نحو ثلاثين أو اربعين ألف حديث، قيل مع المكرر وقيل من دون المكرر(٥).

ليست كل كتب الحديث على درجة واحدة من الالتزام برواية الصحيح. فكما هو معروف كان على رأس من التزم الصحة في مروياته الإمامان الشيخان البخاري ومسلم. ولذا يتعين على المرء أن ينظر في أسانيد كتب السنن والمسانيد والمستدركات وغيرها من كتب الحديث التي التزمت الإسناد، فيقبل ما هو صحيح أو حسن، فيحتج به، وإذا استأنس بالضعيف فيما دون ذلك، فعليه أن يكون عالما بذلك منبها عليه.

ومن نعم الله على عباده أن قيض لهذه الكتب من يقوم بخدمتها ـ قديما وحديثا ـ ولذا ترى ان معظم الأحاديث في السيرة وغيرها قد حكم عليه الائمة وبينوا مرتبته، وهو ما ستلمسه عند مطالعتك في هذا الكتاب.

وقد ألفت كتب خاصة تخدم كتب الحديث، وهي كتب التراجم والطبقات والمعاجم. والمتتبع لكتب الطبقات التي تناولت تراجم الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، ورواة الأحاديث، سيجد فيها كثيرا من الأحاديث التي تتعلق بالسيرة، والتي يمكن تقويمها للاحتجاج بالصحيح والحسن منها، مثل: طبقات ابن سعد والاصابة لابن حجر والاستيعاب لابن عبدالبر وأسد

(٥) انظر: المسند (١/٣٢ ـ ٣٣) شرح لأحمد محمد شاكر، تحت عنوان «طلائع الكتاب» ـ المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد للحافظ شمس الدين بن الجزري.

الغابة لابن الأثير ومعاجم الطبراني، وهو ما ستراه واضحا عند قراءتك في هذا الكتاب.

٣ ـ كتب الشمائل:

على الرغم من أن معظم الأحاديث المتعلقة بشمائل الرسول ﷺ مثبوتة في ثنايا كتب الحديث فقد أفرد لها بعض أهل الحديث كتبا وأبوابا في مصنفاتهم. ومثال ذلك انك تجد في صحيح البخاري ما يسمى بـ« كتاب الأدب »، وكتاب الاستئذان وكتاب اللباس، وتجد في صحيح مسلم كتاب: البر والصلة والآداب، وكتاب فضائل النبي ﷺ وكتاب اللباس والزينة وكتاب الزهد والرقائق، وتجد في سنن الترمذي أبواب البر والصلة وأبواب الاستئذان، وتجد في سنن ابن ماجة كتاب الادب وكتاب الزهد.

ومن أهل الحديث من أفرد شمائل الرسول ﷺ بالتصنيف مثل ما فعل الإمام الترمذي، حيث ألف كتاب الشمائل، الذي اختصره وحققه الشيخ ناصر الدين الألباني، وحققه من قبله الأستاذ الدعاس، ومثل كتاب أخلاق النبي ﷺ وآدابه لأبي الشيخ، والأنوار في شمائل النبي المختار للبغوي، وغيرهم.

وجمعت هذه الكتب الصحيح والسقيم، فعلينا ان نأخذ منها ما تثبت صحته.

٤ ـ كتب دلائل النبوة ـ المعجزات:

لقد تناثرت أحاديث الدلائل والمعجزات في بطون وثنايا كتب الحديث، ولكن أراد بعض العلماء أن يفردوها بالتأليف، وضاع معظمها، ولم يسلم من ذلك سوى النذر اليسير، وأشهرها: دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، ودلائل النبوة للحافظ أحمد بن الحسين البيهقي. وعلى الرغم من أن عنوان كتاب البيهقي يشير إلى أن مضمون الكتاب في الدلائل، إلا أن الحقيقة غير ذلك، إذ إن الكتاب فيه كل شيء استطاع أن يجمعه مؤلفه عن سيرة

الرسول ﷺ وقد طبع في سبع مجلدات، بتحقيق الدكتور عبدالمعطي قلعة جي. وهو من أنفس الكتب في السيرة عامة والدلائل خاصة. فقد استفاد مؤلفه من مؤلفات سابقيه في الحديث، فجاء مصدرا ومرجعا لا يستغني عنه أي باحث في السيرة.

وقد جمع السيوطي في كتابه « الخصائص الكبرى » طائفة كبيرة من الدلائل التي ذكرت في كتب سابقيه من رجال الحديث بصفة خاصة.

وتحتاج هذه الكتب إلى مزيد عناية ودراسة وتمحيص لتمييز الصحيح من السقيم، فيستفيد منها من يريد أن يكتب شيئا في ضوء صحيح السيرة أكثر.

٥ ـ كتب المغازي والسير:

مما لا شك فيه ان معظم أصل مادة كتب المغازي والسير، هي مرويات مبثوثة في كتب السنة، حتى إن المحدثين عندما عَرَّفُوا السنة، جعلوا السيرة جزءاً منها. فقالوا: (إنها كل ما أثر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية أو سيرة.).

وكما ذكرنا عند الكلام عن كتب الحديث باعتبارها من مصادر السيرة، لمسنا ما تكونه مادة السيرة من أجزاء في كتب الحديث. وكشأن العلوم الإسلامية المختلفة التي أخذت تنفرد بالتخصص في جوانب معينة، فقد أخذ بعض العلماء ـ وهم أصلا محدثون ـ في إفراد السيرة باهتمام خاص وكتب خاصة.

ولعل أوائل أبرز من اهتموا بالكتابة في السيرة عموما في القرن الأول الهجري: عبدالله بن عباس (المتوفى سنة ٧٨هـ)، سعيد بن سعد بن عبادة الخزرجي، المولود في حياة الرسول ﷺ، وهو والد شرحبيل بن سعيد، وسهل ابن أبي حَثْمَة المدني الأنصاري، المولود سنة ثلاث من الهجرة، والمتوفى في عهد معاوية (رضي الله عنه)، وعروة بن الزبير بن العوام (ت ٩٢ أو ٩٤هـ)، وسعيد بن المسيب المخزومي (ت ٩٤هـ)، وأبان بن عثمان بن عفان (ت ما بين ٨٦ و ١٠٥هـ)، وأبو فضالة عبدالله بن كعب بن مالك

الأنصاري (ت ٩٧هـ).

وفي القرن الثاني الهجري، برز: القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (ت ١٠٧هـ)، ووهب بن منبه (ت ١١٤هـ)، وشرحبيل بن سعيد (ت ١٢٣هـ)، وأبوروح يزيد بن رومان الأسدي (ت ١٣٠هـ)، وأبوالأسود محمد بن عبدالرحمن بن نوفل الأسدي، يتيم عروة (ت ١٣١هـ)، وعبدالله بن أبي بكر بن حزم (ت ١٣٠ ـ ١٣٥هـ)، وموسى بن عقبة (ت ١٤١هـ)، ومحمد بن اسحاق بن يسار المطلبي المدني (ت ١٥١هـ)ويونس بن يزيد الأيلي (ت ١٥٢هـ)، ومعمر بن راشد البصري (ت ١٥٤هـ)، وأبومعشر السندي (ت بعد سنة ١٧٠هـ)، وأبواسحاق الفزاري (ت ١٨٦هـ)، والوليد بن مسلم الدمشقي (ت ١٩٥هـ).

وبرز في القرن الثالث الهجري: محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ) وعبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)، وسعيد بن المغيرة بن الصياد المصيصي (ت ٢٢٠هـ)، وأحمد بن محمد الوراق (ت ٢٢٨هـ)، ومحمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ)، ومحمد بن عائذ القرشي (ت ٢٢٤هـ)، وسليمان بن طرخان التيمي (ت ٢٤٥هـ)، وهشام بن عمار (ت ٢٤٥هـ)، وسعيد بن يحيى الأموي (ت ٢٤٩هـ)، وعمر بن شبة بن عبيد (ت ٢٦٢هـ).

لقد قسم بعض المؤرخين هؤلاء المؤلفين في السيرة إلى طبقات: أولى وثانية وثالثة ورابعة. فأشهر رجال الطبقة الأولى أبَان وعروة وشرحبيل وابن منبه. ولم تصلنا كتبهم، بل وصلنا كثير من مروياتهم في السيرة مبثوثة في بطون كتب اللاحقين من أهل المصنفات الكبيرة في الحديث والتفسير والسيرة. وعثر المستشرق بيكر على قطعة من كتاب المغازي لوهب، بين أوراق بردي شتارينهارت المحفوظة الآن بمدينة هيدلبرج الألمانية، برواية عبدالمنعم ابن بنت وهب، وهو عند المحدثين من الكذابين. وقام الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، بجمع مرويات عروة في السيرة، برواية أبي الاسود، ونشرها في كتاب بعنوان: (مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير ـ برواية أبي الأسود يتيم عروة).

ومن أشهر رجال الطبقة الثانية: عبدالله بن أبي بكر وعاصم والزهري. وكذلك لم تصلنا كتبهم، بل وصلتنا كثير من مروياتهم في كتب اللاحقين. وقد قام الدكتور سهيل زكار بجمع مرويات الزهري من بطون الكتب، ونشرها في كتاب تحت عنوان: (المغازي النبوية...).

ومن أشهر رجال الطبقة الثالثة: ابن عقبة وابن راشد وابن إسحاق، وثلاثتهم من تلاميذ الزهري، والفزاري والوليد والواقدي وعبدالرزاق والمصيصي وابن سعد والوراق وابن عائذ وابن أبي شيبة وابن طرخان وابن عمار والأموي. وقد وصلتنا أجزاء من كتب معظم رجال هذه الطبقة، فقد وصلتنا أجزاء من مغازي ابن عقبة، وهو القطعة التي وجدها ادوارد سخاو ونشرها مع ترجمة ألمانية له سنة ١٩٠٤م، وأجزاء من سيرة ابن إسحاق، أهمها الجزء المشهور بسيرة ابن هشام، ثم الجزء المسمى (السير والمغازي)، وقد صدرت طبعة منه بتحقيق الدكتور محمد حميد الله الحيدرآبادي، وأخرى بتحقيق الدكتور سهيل زكار، وسيرة الرسول ﷺ للفزاري، حيث وجد منها جزءان بمكتبة جامعة القرويين بالمغرب، وسينشرها ـ إن شاء الله ـ الدكتور فاروق حمادة، ومغازي الواقدي، وهو كتاب مطبوع في ثلاث مجلدات، بتحقيق المستشرق مارسدن جونز. ووصلنا كتاب السيرة لعبد الرزاق ضمن مؤلفه المشهور (المصنف)، وهو مطبوع متداول. ووصلنا كتاب ابن سعد المعروف بـ(الطبقات الكبرى)، وطبع في سبعة مجلدات، المجلد الأول والثاني في السيرة النبوية، ومعظم مروياته في السيرة من طريق شيخه الواقدي، فقد نقل عنه في ثلاثة وأربعين ومائة موضع[٦].

ووصلنا كتاب ابن عائذ، ولكنه مازال مخطوطا بالمتحف البريطاني بلندن.

ووصلنا كتاب ابن أبي شيبة، المعروف بـ(تاريخ ابن أبي شيبة) وهو مخطوط، ومنه نسخة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

---

(٦) انظر: زياد محمد منصور، مقدمة تحقيقه لكتاب الطبقات لابن سعد ـ القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، ص ٥١. فقد أحصى الأستاذ زياد عدد الرويات التي نقلها ابن سعد عن كل شيخ من شيوخه.

ويلاحظ ان من قسم مؤرخي السيرة إلى هذه الطبقات، أهمل ذكر اسماء كثيرة ممن ذكرنا، ولم يضعها في مكانها المناسب من الطبقات.

يتفاوت حجم المادة في السيرة بين مؤلف وآخر كما ستراه واضحا من خلال المستشهد به في هذا الكتاب، ومن خلال نظرتك للمطبوع والمخطوط والمتناثر في بطون الكتب. فنجد ـ مثلا ـ مادة غزيرة في السيرة عند ابن اسحاق والواقدي وابن سعد والفزاري وعروة بن الزبير والزهري وابن أبي شيبة وابن عقبة، والأموي، بينما نجد مادة أقل نسبيا عند الوليد وابن طرخان وابن عائذ وابن عمار... ولم يكن كل هؤلاء المصنفين في السيرة على درجة واحدة من حيث توثيق علماء الجرح والتعديل. فبينما نجدهم يعدلون بعضهم ويضعونهم في طبقات الثقات، نجدهم يجرحون بعضهم ويضعونهم في طبقات المدلسين أو الضعفاء أو المتروكين.

والقائمة الآتية توضح لنا مكانة مشاهير هؤلاء المؤرخين في السيرة عند كبار أهل الجرح والتعديل وكيفية وصول مروياتهم في السيرة النبوية إلينا.

سنذكر العلم وتاريخ وفاته بالتقويم الهجري، ثم كيفية وصول مروياته إلينا، ثم تقويمه من كتاب «تقريب التهذيب» لابن حجر، وإذ ذكرنا غيره أشرنا إلى ذلك.

١ ـ سهل بن أبي حَثْمَة. ولد سنة ٣ هـ وتوفي في عهد معاوية (٤١ ـ ٦٠ هـ).

بقيت من كتابه في المغازي نصوص عديدة لدى البلاذري في «أنساب الأشراف» وابن سعد في الطبقات والطبري في تاريخه والواقدي.

صحابي صغير. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر.

٢ ـ سعيد بن سعد بن عبادة الخزرجي (ت ؟).

بقيت من كتابه في المغازي نصوص محدودة في مسند الإمام أحمد ابن حنبل وتاريخ الطبري ومسند أبي عوانة.

صحابي صغير. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر.

٣ ـ عبدالله بن عباس (ت ٧٨ هـ).

مروياته مبثوثة في كتب الحديث والتفسير والسير المطبوعة والمخطوطة.

صحابي، والصحابة كلهم عدول بتعديل الله ورسوله.

٤ ـ عروة بن الزبير (ت ٩٤ هـ).

رَوَتَ عنه الكتب الستة وغيرها، مثل كتب ابن إسحاق وابن سيد الناس وابن كثير وابن حجر وابن عبدالبر... إلخ.

ثقة، فقيه مشهور، ص ٣٨٩، من التقريب.

٥ ـ سعيد بن المسيب المخزومي (ت ٩٤ هـ).

من شيوخ الزهري. كتب شيئاً عن حياة الرسول ﷺ والفتوح، رواه عنه الطبري في تاريخه.

أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار، تابعي، ص ٢٤١: التقريب.

٦ ـ أبوفضالة عبدالله بن كعب بن مالك (ت ٩٧ هـ).

روى عنه ابن إسحاق في كتبه والطبري في تاريخه.

ثقة، ص ٣١٩. التقريب.

٧ ـ أبان بن عثمان بن عفان (ت ١٠١ ـ ١٠٥ هـ).

روى عنه الإمام مالك بن أنس في «الموطأ» وابن سعد في «الطبقات» والطبري في تاريخه واليعقوبي في تاريخه.

ثقة، ص ٨٧. التقريب.

٨ ـ عامر بن شراحيل الشعبي (ت ١٠٣ هـ).

روى عنه: أبو إسحاق السبيعي وسعيد بن مسروق الثوري والأعمش وقتادة ومجالد بن سعيد وخلق كثير.

محدث ثقة مشهور فقيه فاضل، ص ٢٨٧. التقريب

٩ ـ القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (ت ١٠٧ هـ).

حفظ لنا الطبري في تاريخه العديد من مروياته، ونجد بعضها عند البلاذري في أنسابه والواقدي في مغازيه.

ثقة، ص ٣١٩. التقريب.

١٠ ـ وهب بن منبه (ت ١١٤ هـ).

وجدت قطعة مخطوطة من مغازيه بمدينة هيدلبرج الألمانية، وأخذ عنه ابن إسحاق وابن قتيبة والمسعودي والمقدسي والطبري والكسائي وثعلب.

ثقة، ص ٥٨٥. التقريب.

١١ ـ عاصم بن عمر بن قتادة (ت ١٢٠ هـ).

نقل لنا عنه ابن إسحاق والواقدي والطبري، ونقل عنه ابن سعد خبراً واحداً عن سقوط عين قتادة على وجنتيه في معركة أحد.

ثقة، ص ٢٨٦.

١٢ ـ شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة (ت ١٢٣ هـ).

روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري وابن إسحاق ومالك وغيرهم من أهل الحديث والمغازي.

مقبول، ص ٢٦٥، ووثقه آخرون كابن حبان وابن خزيمة.

١٣ ـ محمد بن مسلم الزهري (ت ١٢٤ هـ).

مروياته في الكتب الستة وغيرها، وممن اقتطف من سيرته: الطبري في تاريخه.

متفق على إمامته وإتقانه وتوثيقه، ص ٥٠٦.

١٤ ـ أبو إسحاق السبيعي (ت ١٢٧ هـ).

روى عنه الجماعة وغيرهم، أمثال: الأعمش وشعبة والثوري وابن عيينة وإسرائيل بن أبي إسحاق ـ حفيده ـ وعبدالغفار بن القاسم وعبدالكريم بن دينار ونوح بن أبي مريم ويونس بن أبي إسحاق. وهذه المرويات منثورة في كتب الحديث والسير. لم يذكر له مؤلف.

ثقة مكثر عابد، اختلط بأَخَرَة. ص ٤٢٣.

١٥ ـ يعقوب بن عتبة بن المغيرة المدني (ت ١٢٨ هـ)

روى عنه ابنه محمد ومحمد بن إسحاق وإبراهيم بن سعد وغيرهم.

ثقة، ص ٦٠٨

١٦ ـ أبوروح يزيد بن رومان الأسدي المدني (ت ١٣٠ هـ).

إقتبس من كتابه في المغازي: الواقدي وابن سعد والطبري في كتبهم المعروفة.

ثقة، ص ٦٠١

١٧ ـ **أبو الأسود المدني محمد بن عبدالرحمن بن نوفل (ت ١٣١ أو ١٣٧ هـ).**

روت عنه الكتب الستة وغيرها. نقل عنه ابن سعد والطبري والبلاذري وابن حجر وابن كثير وابن القيم وابن سيد الناس وغيرهم. ولابن حجر في الإصابة ٤٨ قطعة من كتابه في المغازي والسير.

ثقة، ص ٦٠١.

١٨ ـ **عبدالله بن حزم (ت بين سنتي ١٣٠ و ١٣٥ هـ).**

توجد مروياته في أغلب كتب الحديث، مثل مسند الإمام أحمد، ونقل عنه ابن إسحاق والواقدي والطبري وابن كثير.

ثقة، ص ٢٩٧.

١٩ ـ **داود بن الحصين الأموي (ت ١٣٥ هـ).**

روى عنه مالك وابن إسحاق وغيرهما.

ثقة إلا في عكرمة، ص ١٩٨.

٢٠ ـ **موسى بن عقبة (ت ١٤٠ ـ ١٤١هـ).**

مروياته في الكتب الستة وغيرها، ونقل عنه: ابن سعد والطبري وابن حجر وابن كثير والعصفري والزرقاني. ونشر قطعة منه «ادوارد سخاو» سنة ١٩٠٤م بعنوان: «المنتقى من مغازي موسى بن عقبة» عن مخطوطة وجدها ببرلين. وتوجد قطعة منه ضمن أمالي ابن الصاعد كما ذكر الدكتور الأعظمي في «دراسات». وجمع الدكتور العمري كثيراً من مروياته، ونشرها في بحث بمجلة كلية الدراسات الإسلامية، بغداد، العدد الأول، عام ١٣٨٧هـ.

ثقة، ص ٥٥٢.

٢١ ـ **سليمان بن طرخان التيمي (ت ١٤٣ هـ).**

كتب كتاب: «السيرة الصحيحة»، وفقدت إلا سبعاً وسبعين صفحة منها، نشرها المستشرق «فون كريمر» في ختام كتاب المغازي للواقدي، الذي طبع بكلكتا عام ١٨٥٦م. وتوجد مروياته في الكتب الستة وغيرها، برواية ابنه معتمر، وعند الأشبيلي

(ت ٥٧٥ هـ)، والسهيلي في الروض الأنف، وابن حجر في مؤلفاته المختلفة.

ثقة عابد، ص ٢٥٢.

٢٢ ـ محمد بن إسحاق (ت ١٥٠ أو ١٥١ هـ).

نشرت قطعة من مروياته بتهذيب ابن هشام، وهي المشهورة بسيرة ابن هشام برواية البكائي. ونشر الدكتور سهيل زكار ومحمد حميدالله قطعة منها برواية يونس بن بكير وأخرى برواية محمد بن سلمة وسينشر ـ إن شاء الله ـ محمد حميد الله قطعة أخرى. ومنها مقتبسات منثورة في كتب الحديث والتاريخ والأدب.

صدوق يدلس، فإذا صرح بالتحديث وإسناده متصل ورواته ثقات، فحديثه حسن لذاته.

٢٣ ـ يونس بن يزيد الأيلي (ت ١٥٢ هـ).

من رواة علم الزهري. روى له الجماعة وغيرهم.

ثقة، إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلاً، وفي غيره خطأ، ص ٦١٤.

٢٤ ـ معمر بن راشد (ت ١٥٠ ـ ١٥٣ هـ).

اقتبس منها أهل الحديث والمغازي والتاريخ، أمثال: الواقدي والبلاذري وابن سعد والطبري. توجد نسخة من مغازيه بالمعهد الشرقي بشيكاغو، نشرته نبيهة عبود، وما تزال قطعة منه مخطوطة، في إسلامبول والرباط ودمشق.

ثقة ثبت فاضل، ص ٥٤١.

٢٥ ـ أبو محمد عبدالرحمن بن عبدالعزيز الحنيفي (ت ١٦٢ هـ).

روى عنه فليح بن سليمان وسعيد بن أبي مريم والقعنبي والواقدي.

صدوق يخطئ، ص ٣٤٥ ووثقه آخرون.

٢٦ ـ محمد بن صالح بن دينار (ت ١٦٨).

روى عنه في السيرة: الواقدي والدراوردي وغيرهما.

صدوق يخطئ، ص ٤٨٤. ووثقه أحمد وابن حبان.

٢٧ ـ عبدالله بن جعفر المخرمي المدني (ت ١٧٠).

وردت له مرويات في السيرة عن كثير من أهل الحديث والمغازي.

ليس به بأس، ووثقه أحمد والعجلي، ص ٢٩٨.

٢٨ ـ أبو معشر السندي (ت ١٧٠).

اقتبس منه الواقدي وابن سعد والطبري وابن حجر. احتج بتاريخه الأئمة، ولكنهم ضعفوه في الحديث.

ضعفه ابن معين والنسائي ووثقه أحمد. التقريب ص ٥٥٩ تذكرة الحفاظ (١/ ٢٣٥).

٢٩ ـ عبدالملك أبوبكر بن محمد بن عمرو بن حزم المدني (ت ١٧٦ ـ ١٧٧).

روى عنه ابن إسحاق وابن وهب وشريح بن النعمان والجوهري وعبدالله بن صالح العجلي.

ثقة ـ كما في التهذيب ٦/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨.

٣٠ ـ علي بن مجاهد بن مسلم القاضي الكابُلي (ت بعد سنة ١٨٢).

له مرويات في بعض كتب الحديث، فهو من شيوخ الإمام أحمد، ومن رجال الترمذي.

متروك، ليس في شيوخ أحمد أضعف منه، ثقة عند الترمذي عندما يروي عن ثعلبة عن الزهري ـ انظر، تهذيب ٧/ ٣٨٧.

٣١ ـ زياد البكائي (ت ١٨٣).

من رواة سيرة ابن إسحاق، وروى عنه جماعة، منهم: الإمام أحمد وأحمد بن عبده الضبي وأبوغسان النهدي وإسماعيل بن توبة وسهل ابن عثمان ويوسف بن حماد وعمرو بن زرارة وابن هشام صاحب السيرة.

صدوق، ثبت في المغازي ـ تهذيب ٣/ ٣٧٥.

٣٢ ـ أبو إسحاق الفزاري إبراهيم بن محمد بن الحارث (ت ١٨٦).

اقتبس من سيرته الأشبيلي في الفهرست، ومنها جزءان مخطوطان بالقرويين، سيخرجهما إلى النور أحد الباحثين قريبا ـ إن شاء الله.

ثقة، ص ٩٢.

٣٣ ـ سلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري (ت ١٩١ هـ).

من رواة سيرة ابن إسحاق. روى عنه الطبري كثيراً. له كتاب في السيرة لم يصلنا بعد.

صدوق كثير الخطأ، ضعيف عند المحدثين، وثقه ابن معين في المغازي وابن حبان ـ التهذيب (٤/ ١٥٣ ـ ١٥٤).

٣٤ ـ يحيى بن سعيد الأموي (ت ١٩٤).

ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون أنه ممن صنفوا في المغازي.

روى عنه ابنه سعيد وأحمد وإسحاق وابن معين.

صدوق يُغرب، وثقه ابن سعد وابن معين ـ التقريب ص ٥٩٠ التهذيب ١١/ ٢١٣ ـ ١٤.

٣٥ ـ الوليد بن مسلم الدمشقي (ت ١٩٥ أو ١٩٦ هـ).

روى مغازيه ابن خير الأشبيلي في الفهرست.

ثقة، ولكنه كثير التدليس، ص ٥٨٤

٣٦ ـ يونس بن بكير (ت ١٩٩ هـ).

من رواة سيرة ابن إسحاق، وله ذيل عليها. روى عنه ابنه عبدالله وابن معين وأبوبكر بن أبي شيبة وغيرهم.

صدوق يخطىء انظر: التهذيب (١١/ ٤٣٥).

٣٧ ـ أبوحذيفة إسحاق بن بشر بن محمد البخاري (ت ٢٠٦ هـ).

ذكر ابن النديم أن له كتاب المبتدأ. وصل منه إلينا قسمان: الرابع والخامس عن السيرة، بالمكتبة الظاهرية، مجموع ٧١ (الأوراق من ١٥٠ ـ ١٦٣)، انظر: تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص ٩٩. وهناك مقتبسات منه في الإصابة لابن حجر...

ضعيف في الحديث. كذبه ابن المديني وابن حبان والدارقطني وابن حجر ـ انظر: لسان الميزان (١/ ٣٥٤).

٣٨ ـ أبوالعباس وهب بن جرير بن حازم الأزدي (ت ٢٠٦ هـ).

روى سيرة ابن إسحاق، ورويت عنه بعض الأخبار في السيرة.

وأشهر من روى عنه: ابن حنبل وعلى بن المديني ويحيى بن معين وابن راهويه. إلخ.

ثقة حافظ، ص ٥٨٥

٣٩ ـ محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ).

طبع كتابه بتحقيق مارسدن جونز، ونقل إلينا الطبري وابن سيد الناس وغيرهما طرفاً من مروياته الأخرى في السيرة.

متروك مع سعة علمه، ص ٤٩٨

٤٠ ـ الهيثم بن عدي بن عبدالرحمن الثعلبي (ت ٢٠٧ هـ).

له كتاب التاريخ وغيره. لم يصل من مروياته في السيرة سوى ما نقله عنه الطبري والبلاذري وابن قتيبة والمسعودي.

قال ابن حجر في اللسان (٦/ ٢٠٩) كذبه البخاري ويحيى وأبوداود والنسائي.. وقال: كان إخبارياً علامة.

٤١ ـ عبدالرزاق الصنعاني (ت ٢١١ هـ).

توجد مروياته في الكتب الستة وغيرها، وقد طبع مصنفه وفيه السيرة.

ثقة حافظ، ص ٣٥٤.

٤٢ ـ ابن هشام: عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٣ ـ ٢١٨ هـ).

لخص سيرة ابن إسحاق وله عليها زيادات قليلة وقد اشتهرت باسم: «سيرة ابن هشام».

قال السيوطي: وثقه القفطي ـ انباه الرواة ٢/ ٢١١ ـ ووثقه أبوسعد ابن يونس ـ بغية الوعاة ص ٣١٥ وغيرها.

٤٣ ـ سعيد بن المغيرة المصيصي (ت ٢٢٠).

وجدت له مرويات في سنن النسائي.

ثقة، ص ٢٤١

٤٤ ـ الأزرقي: أبوالوليد محمد بن عبدالله (ت ٢٢٣ هـ).

تناول سيرة الرسول ﷺ في كتابه المطبوع: «أخبار مكة».

. . . .

٤٥ ـ **علي بن محمد المدائني (ت ٢٢٥).**

له مؤلف في السيرة ـ انظر: ترجمته في لسان الميزان للعسقلاني. تناول موضوعات من السيرة أفردها في مصنف، تناولت جوانب اقتصادية واجتماعية.

ضعفه ابن عدي والعسقلاني في الحديث. ورد في ترجمته ما يدل على صدقه في الأخبار.

٤٦ ـ **صالح بن إسحاق الجرمي النحوي (ت ٢٢٥ هـ).**

له كتاب في السيرة والأخبار عجيب كما ذكر الخطيب في تاريخ بغداد (٣١٤/٩). روى عنه أحمد بن ملاعب المخرمي وأبوخليفة الجمحي، وغيرهما. الخطيب (٣١٤/٩).

ذكر الخطيب أنه كان جليلاً في الحديث والأخبار (٣١٤/٩).

٤٧ ـ **أحمد بن محمد الوراق (ت ٢٢٨).**

في سنن أبي داود ومسند أبي يعلى ومصنف يعقوب بن أبي شيبة.

صدوق، ص ٨٣.

٤٨ ـ **محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ).**

نشر كتابه الطبقات في ثماني مجلدات. الأول والثاني منها في السيرة. وتأتي معلومات كثيرة في السيرة في ثنايا تراجم من ترجم لهم.

صدوق، ص ٤٨٦

٤٩ ـ **محمد بن عائذ القرشي (ت ٢٣٤ هـ).**

يوجد منها في سنن أبي داود والنسائي

صدوق، ص ٤٨٦

٥٠ ـ **عبدالله بن محمد بن علي بن نفيل الحراني (ت ٢٣٤).**

له كتاب المغازي. روى عنه أبوداود فأكثر والباقون سوى مسلم بواسطة الذهلي..

ثقة حافظ ـ التقريب، ص ٣٢١. التهذيب (١٦/٦، ١٨)

٥١ ـ **ابن أبي شيبة: أبوبكر عبدالله بن محمد (ت ٢٣٥)**

جاءت مروياته في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي وينسب له كتاب: «أوائل الاسلام» الذي نقحه مؤلف آخر سنة ٣٠٠هـ، ومنه نسخة محفوظة في مكتبة برلين برقم ٩٠٤٩ كما قال الدكتور شاكر (ص ٢٠٨).

ثقة حافظ ثبت، ص ٣٢٠

٥٢ ـ هشام بن عمار (ت ٢٤٥ هـ).

توجد في صحيح البخاري وسنن أبي داود وسنن النسائي.

صدوق، ص ٥٧٣

٥٣ ـ سعيد بن يحيى الأموي (ت ٢٤٩ هـ).

توجد في الكتب الستة، ماعدا ابن ماجة

ثقة، ربما أخطأ، ص ٢٤٢

٥٤ ـ الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ).

من كتبه ذات الصلة بالسيرة: أزواج النبي ﷺ. وهو مطبوع. وصغير الحجم.

ثقة، ص ٢١٤

٥٥ ـ أحمد بن الحارث الخراز (ت ٢٥٨ هـ).

له كتاب في مغازي النبي ﷺ وسراياه وأزواجه الطاهرات.

. . . .

٥٦ ـ عمر بن شبة (ت ٢٦٢ هـ).

روى السيرة ـ العهد المدني ـ في كتابه: تاريخ المدينة المنورة. وقد طبع بعناية الشيخ حبيب محمود أحمد. وأخيراً بتحقيق الشيخ عبدالله الدويش.

صدوق، ص ٤١٣

٥٧ ـ عبدالملك بن محمد الرقاشي البصري (ت ٢٧٦ هـ).

له كتاب في المغازي. روى عنه ابن ماجه والصنعاني ـ وهو من أقرانه ـ وابن خزيمة وابن جرير وآخرون.

صدوق يخطىء، ص ٣٦٥.

٥٨ ـ إسماعيل بن جميع (ت ٢٧٧ هـ).

ذكر ابن النديم (ص ١١٢) أن له كتابا في أخبار النبي ﷺ ومغازيه وسراياه.

لم أقف على تقويمه.

٥٩ ـ **ابن أبي خيثمة: أبوبكر أحمد بن زهير بن حرب (ت ٢٧٩).**

من أهم كتبه: التاريخ الكبير، وهو من مصادر الطبري والذهبي والخطيب. أورد السيرة بإيجاز وعلى ترتيب السنين. بقيت منه قطعة مخطوطة بالقرويين كما ذكر الدكتور شاكر مصطفى (ص ٢٢٣).

قال ابن أبي حاتم: «كان صدوقا» الجرح والتعديل (١/١/٥٢) ووثقه الخطيب كما ذكر ابن حجر في اللسان (١/١٧٤).

٦٠ ـ **أبوزرعة: عبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله بن صفوان النصري الدمشقي (ت ٢٨١ هـ) أو (ت ٢٨٢هـ).**

له كتاب في التاريخ ويتضمن سيرة النبي الكريم وتاريخ الخلفاء الراشدين.

ثقة حافظ مصنف.

٦١ ـ **الثقفي: إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال (ت ٢٨٣)،**

له كتاب في السيرة كما ذكر الصفدي في الوافي (٦/١٢٠) والطوسي في الفهرست (ص ٢٨). لم يذكر من ترجم له أسماء من أوصلوا علمه في السيرة إلينا.

لم نقف على توثيق له. كان اخبارياً من مشهوري الإمامية وله تصانيف كثيرة.

٦٢ ـ **الحربي: أبوإسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير (ت ٢٨٥ هـ).**

له كتاب في السيرة ـ كما جاء في ترجمته عند الخطيب (٦/٢٨ ـ ٤٠) روى عنه موسى بن هارون الحافظ، ويحيى بن صاعد، كما ذكر الخطيب. **وثقه الدارقطني كما ذكر الخطيب (٦/ ٤٠). كان إماماً في**

العلم ويقاس بابن حنبل في زهده وعلمه وورعه.

(١) ملاحظة: ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن المحدثين أمثال البخاري ومسلم وبقية الجماعة والإمام أحمد والحاكم وغيرهم قد أسهموا بجهد وافر في التاريخ في السيرة.

من المراجع التي أفادتنا في وضع هذه القائمة:

أ ـ الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الأعظمي: دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، ومغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير.

ب ـ الأستاذ الدكتور فاروق حمادة: مصادر السيرة النبوية وتقويمها.

ج ـ الأستاذ الدكتور شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون.

د ـ المستشرق هورفتش: المغازي الأولى ومؤلفوها.

هـ ـ أحمد أمين: ضحى الإسلام، الجزء الثاني، الفصل السابع «التاريخ والمؤرخون».

و ـ مارسدن جونز: مقدمة تحقيقه لمغازي الواقدي.

ز ـ كتب الحديث والتفسير والمغازي والتاريخ العام التي طالعناها.

ح ـ الأستاذ الدكتور/ أكرم ضياء العمري: المجتمع المدني في عهد النبوة ـ خصائصه...

ط ـ الأستاذ الدكتور/ فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي ـ (المجلد الأول ـ الجزء الثاني ـ التدوين التاريخي.

على الرغم من شهرة هؤلاء الذين ذكرناهم عند المحدثين، وتوثيقهم لمعظمهم كما ترى، إلا أنه لم يشتهر منهم عند بعض المؤرخين سوى العدد

القليل، وهم: ابن إسحاق والواقدي وابن سعد، وخاصة ابن إسحاق الذي تميز على غيره بأن اشتهرت سيرته بين عامة الناس وخاصتهم. وقد علمت حكم علماء الرجال فيهم من حيث الحديث، أما من حيث معرفتهم بالمغازي والسير، فلم تنكر إمامتهم في هذا الميدان. وحتى ما لحق بعضهم من تجريح في ميدان الحديث لم يكن مجمعا عليه بين علماء الرجال، كما سترى بعد قليل.

ويرجع السبب في شهرة سيرة ابن إسحاق بين العامة إلى عدة أمور منها:-

١) اتباعه أسلوب التسلسل الزمني في إيراد الأحداث. وقد استفاد في هذا من شيخه الزهري الذي صنف سيرته على الحوليات والأبواب. وكان هذا التسلسل المنهجي مبتكرا في عصره.

٢) كان يجمع كل ما يصله من مرويات عن الواقعة الواحدة ويسوقها مساقا واحدا دون الالتزام الصارم بتمييز رواية كل شخص على حدة، وهو ما عابه عليه أهل الحديث، وبذلك جعل السيرة قصة متكاملة شاملة، فأضحت قريبة إلى قلب المستمع، وأيسر للفهم والتلقين والحفظ، لا سيما لدى طلاب العلم المبتدئين.

٣) سعة علم ابن إسحاق ومكانته العلمية في عصره، وفصاحته في الإيراد.

٤) أعطاها تهذيب ابن هشام بهاء وجلاء، و فتح للعلماء باب الاهتمام بها، فتناولوها بالدراسة والشرح والتعليق، ووصل رواياتها المنقطعة. . . . . وغير ذلك[٧].

أما شهرة الواقدي وتلميذه ابن سعد[٨] عند المؤرخين المحدثين فيرجع إلى ذات الأسباب: ١، ٢، ٣، التي أدت إلى شهرة سيرة ابن إسحاق، مع مراعاة تفوق ابن إسحاق في الفصاحة، وقبوله لدى بعض المحدثين.

ولأهمية هؤلاء الأعلام الثلاثة في ميدان السيرة، سوف نلقي بعض الضوء على مكانتهم العلمية، ليقف بعض زملائنا المؤرخين والقراء على ذلك.

---

(٧) انظر في هذه النقاط، الدكتور فاروق حمادة: مصادر السيرة، ص ٧١ - ٧٢.

(٨) مع ملاحظة أن معظم علم ابن سعد في السيرة هو علم الواقدي.

ابن إسحـــاق:

هو أبوبكر محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي. كان ولاؤه لقيس ابن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشي، سبى خالد بن الوليد جده يسار من بلده عين التمر، قرب الأنبار العراقية، سنة اثنتي عشرة هجرية.(٩).

نشأ في المدينة المنورة، واهتم بالجلوس إلى العلماء لحفظ الحديث. فقد تتلمذ على القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأبان بن عثمان، وأبي سلمة ابن عبدالرحمن بن عوف، ونافع مولى عبدالله بن عمر، وابن شهاب الزهري. ورأى أنس بن مالك وسعيد بن المسيب. وتنقل بين كثير من الأمصار الإسلامية المشرقية، ولذا تفرد بأحاديث عن شيوخ من تلك الأمصار.

واختلف أهل الحديث في عدالته، فقد وصفه الإمام مالك بن أنس بأنه دجال من الدجاجلة، واتهمه هشام بن عروة بن الزبير بالكذب لأنه كان يروي عن زوجته فاطمة بنت المنذر بن الزبير، وكان هشام ينكر سماع ابن إسحاق عنها، ويقول: هو كان يدخل على امرأتي؟. ورمي بالقدر(١٠) والتشيُّع ولم يرو له الإمام مسلم في صحيحه إلا مقرونا بآخر، أي روى له في المتابعات. وكذلك لم يرو له الإمام البخاري في صحيحه إلا في المعلقات(١١).

ووثقه جماعة، منهم شعبة بن الحجاج ـ إمام علم الرجال في عصره ـ حيث قال عنه: «محمد بن إسحاق أمير المؤمنين ـ يعني في الحديث»، وقال: «لـو كان لي سلطان لأمرت ابن إسحاق على المحدثين». وكان أصحاب الزهري يلجؤون إليه فيما شكوا فيه من حديث الزهري، ثقة منهم بحفظه، ووثقه يحيى بن معين، إذ قال عنه: «ابن إسحاق ثبت في الحديث». وسئل

(٩) ابن سعد: الطبقات (٧/ ٣٢١)، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد (١/ ٢١٤)، الذهبي: سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٣).

(١٠) القدرية هم الذين يقولون إن العباد يفعلون مالا يريده الله عز وجل، ولم يقدره من أفعال الشر، مثل القتل والزنا وغير ذلك.
انظر: عبدالله سلوم السامرائي: الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، ص ٢٧٢.

(١١) والمراد بالمعلق: ما حذف من مبتدأ إسناده واحد فأكثر ولو إلى آخر الإسناد، وتارة يجزم به كما في التصدير بكلمة «قال» وتارة لا يجزم به كما في التصدير بكلمة «يذكر».
انظر: ابن حجر: هدي الساري، الفصل الرابع، ص ١٥ وما بعدها. ومثالا للمعلق انظر: البخاري/ الفتح (١٥/ ١٤١/ك. المغازي/ ب. غزوة العشيرة).

عنه فقال: «قال عاصم بن عمر بن قتادة: لا يزال في الناس علم ما عاش محمد بن إسحاق». ووثقه يحيى بن سعيد القطان وابن حنبل واحتج هؤلاء الأئمة بحديثه، وروى له أصحاب السنن والمسانيد والمستدركات وغيرهم. وروى عنه الأئمة الكبار، أمثال: يحيى بن سعيد الأنصاري ـ شيخ الإمام مالك ـ والسفيانان. ومما قاله عنه سفيان بن عيينة: «ما أدركت أحدا يتهم ابن اسحاق في حديثه». وروى عنه الحمادان (حماد بن سلمة بن دينار، وحماد بن زيد بن درهم) والثوري، وشعبة وابن جريج. وقال أبوزرعة: «قد أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ منه». وقال عنه الذهبي: «حسن الحديث، صالح صدوق، وما انفرد به ففيه نكارة، وقد احتج به أئمة...». وذكره البخاري في تاريخه ووثقه ولم يذكره في كتاب الضعفاء. وقال ابن عدي: « فتشت أحاديثه الكثيرة، فلم أجد ما تهيأ أن يقطع عليه بالضعف، وربما أخطأ واتهم في الشيء بعد الشيء كما يخطىء غيره».

وقال من وثقه من العلماء إن جرح من جرحه لم تتوافر فيه شروط الجرح المقبول، ولذا ردوا ذلك التجريح، واعترفوا بمنزلة ابن إسحاق.

وساق ابن سيد الناس[١٢] والخطيب البغدادي[١٣] جميع الأقوال فيه ـ تقريبا ـ جرحا وتعديلا، ثم فنداها، وجنحا إلى توثيقه.

أما إمامته في المغازي والسير فقد اتفق عليها الجميع[١٤].

وخلاصة رأي المحدّثين في حديثه، أنه في مرتبة الحسن لذاته، إذا صرح بالتحديث، وروى بإسناد متصل رجاله ثقات، وذلك لأنه من المدلسين.

---

(١٢) عيون الأثر في فنون المغازي والسير، ص ص ٨ ـ ١٧.

(١٣) تاريخ بغداد (١/ ٢١٤ ـ ٢١٥).

(١٤) انظر ترجمته في كتب تراجم الرجال، وفي الأبحاث التي تناولته، مثل: بحث ابن سيد الناس المشار إليه، ودراسة الدكتور سليمان بن حمود العودة، في مقدمة رسالته للدكتوراه تحت عنوان: السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق ـ دراسة مقارنة في العهد المكي، جامعة الإمام، ١٤٠٧هـ، وكتاب الدكتور حمادة: مصادر السيرة النبوية وتقويمها وترجمة محمد بن إسحاق للدكتورين: همام سعيد وأبي صعيليك، في مقدمة تحقيقهما لسيرة ابن هشام (١/ ١٢-٢١). ودراسة الشيخ محمد بن رزق بن طرهوني عنه في خطبة ومقدمة كتابه: «صحيح السيرة النبوية المسماة بالسيرة الذهبية»، ص ص ٢٠ ـ ٢٤.

أثر ابن هشام في سيرة ابن إسحاق:

جمع ابن هشام سيرة ابن إسحاق برواية البكائي[١٥]، ثم تعقب ابن إسحاق في بعض ما أورده بالتحرير والاختصار والنقد، أو بذكر رواية أخرى فات ابن إسحاق ذكرها. ويبدو لنا أثر ابن هشام جليا في سيرة ابن إسحاق عندما نقف على منهجه في نقلها إلينا، إذ يقول: «وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم ومن ولد رسول الله ﷺ، وما يعرض من حديثهم، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل، على هذه الجهة للاختصار، إلى حديث سيرة رسول الله ﷺ، وتارك بعض ما يذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله ﷺ فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن من شيء وليس سببا من هذا الكتاب، ولا تفسيرا له، ولا شاهدا عليه، لما ذكرت من الاختصار، وأشعارا ذكرها لم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياء يشنع الحديث بها، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته، ومستقص إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك بمبلغ الرواية له، والعلم به»[١٦].

ولهذا العمل الذي قام به ابن هشام كاد الناس ينسون مؤلفها الأول: ابن إسحاق.

الواقـدي:

هو محمد بن عمر بن واقد أبو عبدالله الواقدي المديني، نزيل بغداد، مولى عبدالله بن بريدة الأسلمي.

ضعفه في الحديث أكثر النقاد من المحدثين الأوائل. فقد قال عنه

---

(١٥) هو زياد بن عبدالله بن الطفيل البكائي العامري (ت ١٨٣هـ) قال عنه ابن حجر في التقريب، ص ٢٣٠:
«صدوق ثبت في المغازي، وفي حديثه عن غير ابن إسحاق لين، . . . وله في البخاري موضع واحد متابعة». قلت: قال السهيلي (١/٦): والبكائي هذا ثقة خرّج عنه البخاري في كتاب الجهاد، وخرج عنه مسلم في مواضع من كتابه، وحسبك بهذا تزكية وقد روى زياد عن حميد الطويل، وذكر البخاري في التاريخ عن وكيع قال: زياد أشرف من أن يكذب في الحديث.

(١٦) انظر: ابن هشام: السيرة النبوية (١/٣٦).

البخاري والرازي والنسائي والدارقطني: إنه متروك الحديث. ووثقه الدراوردي، ويزيد بن هارون، وأبوعبيد القاسم بن سلام، وأبوبكر الصنعاني، ومصعب الزبيري، ومجاهد بن موسى، والمسيب، وابراهيم الحربي[17]. وأصبح المعول على رأي البخاري وجماعته، ولذا قال ابن حجر في التقريب: «متروك مع سعة علمه». ولم يخرج له من الجماعة سوى ابن ماجه.

وقد ساق ابن سيد الناس[18] جميع الأقوال فيه ـ تقريبا ـ جرحا وتعديلا، ودافع عنه، وقوى من أمره.

ومع أن أغلب العلماء يضعفونه في الحديث، إلا أن إمامته في المغازي والسير لا تنكر[19].

إن من أهم السمات التي تجعل الواقدي في منزلة خاصة بين أصحاب السير والمغازي، تطبيقه المنهج العلمي الفني، فقد كان يرتب التفاصيل المختلفة للحوادث بأسلوب منطقي لا يتبدل. فهو مثلا يبدأ مغازيه بذكر قائمة طويلة من الرجال الذين نقل عنهم تلك الأخبار، ثم يذكر المغازي واحدة واحدة، مع تحديد لتاريخ الغزوة، وغالبا ما يذكر تفاصيل جغرافية عن موقع الغزوة أو السرية، ثم يذكر المغازي التي غزاها النبي ﷺ وأسماء الذين استخلفهم على المدينة أثناء غزواته، وأخيرا يذكر شعار[20] المسلمين في القتال.

وإذا كان قد نزل كثير من الآيات القرآنية بمناسبة الغزوة أو السرية المعينة فإنه يفردها بمبحث خاص في نهاية الحادثة، ويفسرها.

---

(١٧) انظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب (٩/ ٣٦٤، ٣٦٥).

(١٨) عيون الأثر، ص ص ١٧ ـ ٢١.

(١٩) انظر: ابن طرهوني، مرجع سبق ذكره، (١/ ٢٤ ـ ٢٩).

(٢٠) مثلا كان شعار النبي ﷺ في إحدى غزواته: أمت ـ أخرجه أبوداود في الجهاد، باب ٧١، ٩٣. والدارمي في سننه، ك. السير، ب: ١٤. وأحمد في المسند (٤/ ٤٦)، وأبوالشيخ في: أخلاق النبي، ص ١٥٥. وقال الرسول ﷺ: «إن لقيتم العدو فإن شعاركم: حم لا ينصرون» أخرجه أبوداود في سننه، ك. الجهاد، ب: ٧١، والإمام أحمد (٤/ ٦٥، ٢٨٩)، (٣٧٧٥) انظر في هذا كله: الوفا لابن الجوزي ـ تحقيق مصطفى عبدالقادر عطاء، ط ١٩٨٨، ص ٧٢٦، حاشية المحقق ٢٨، ٢٩ في تعليقه على الأثر رقم ١٣٩٤ والحديث رقم: ١٣٩٥.

ابن سعـــد:

هو محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، مولاهم، أبوعبدالله البصري، المعروف بابن سعد، وبكاتب الواقدي، لكونه لازم شيخه الواقدي زمانا طويلا، وكتب له.

وكاد ابن سعد يسلم من جرح النقاد لولا أن ابن معين كذبه[٢١].

وقد ذكر زياد منصور[٢٢] أقوال النقاد فيه، وناقشها، ومما قاله في مناقشته: «يتضح انفراد يحيى بن معين في تكذيب ابن سعد، ودفاع الخطيب البغدادي والسمعاني وابن تغري بردي، يبعد عنه ذلك، بالإضافة إلى أن الحفاظ عدوا ابن معين في طبقة المتشددين من بين طبقات النقاد. فلا يقبل قوله إذا انفرد بالجرح وخالفه بقية النقاد...».

وقال: «ويظهر من أقوال النقاد انهم لم يلمزوه في عدالته، بل عاب بعضهم عليه روايته عن الضعفاء. ويتضح ذلك في قول ابن الصلاح (ت ٢١٣ هـ): «هو ثقة غير انه كثير الرواية في الطبقات عن الضعفاء ومنهم الواقدي محمد بن عمر»[٢٣]. وممن وثقه أبوحاتم الرازي، وهو من المتشددين أيضا، والذهبي، وابن حجر، اللذان عليهما التعويل في الموازنة والترجيح بين أقوال قدامى النقاد، والوصول إلى الأحكام المتزنه والأقوال المعتدلة».

«كما لا تعتبر رواية ابن سعد عن الواقدي وغيره من الضعفاء سببا في الطعن عليه، فقد شاركه في هذا كبار الحفاظ، ومن أسند فقد أحال، وابن سعد يسوق الروايات عن الضعفاء والثقات بالأسانيد، ويبرأ من العهدة، ولم يقل إن شرطه ذكر الروايات الصحيحة، فلا حجة عليه في ذلك[٢٤].

٦ ـ المؤلفات في تاريخ الحرمين الشريفين:

أفرد بعض العلماء كتبا خاصة في تاريخ مكة والمدينة وما يتعلق بهما من

---

(٢١) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (٥/ ٣٢١).
(٢٢) مقدمة تحقيقه الطبقات الكبرى...، ص ص ٤٢ ـ ٤٦، والنص المذكور في ص ٤٥.
(٢٣) المرجع نفسه، ص ٤٣، وانظر كلام ابن الصلاح في مقدمة ابن الصلاح، ص ٥٩٩.
(٢٤) المرجع نفسه، ص ٤٦.

أخبار وآثار قبل الإسلام وبعده. ومن أهم الكتب المطبوعة في هذا: تاريخ مكة لأبي الوليد محمد بن عبدالله الأزرقي (ت ٢٥٠ هـ). وقد قام بتحقيقه الشيخ رشدي الصالح ملحس. أما الكتب غير المطبوعة في تاريخ الحرمين، فمثل كتاب ابن النجار أبي عبدالله البغدادي محمد بن محمود بن الحسن ابن هبة الله: تاريخ مكة وما جاء فيها من الآثار، أما كتابه: الدرة الثمينة في أخبار المدينة، فقد نشره محققاً صالح محمد جمال بمكة عام ١٩٦٦م بعنوان: أخبار مدينة الرسول وتاريخ مكة للفاكهي (ت ٢٨٠ هـ)، وقد طبع وستنفيلد زياداته على الأزرقي. وله مخطوطات في بعض الخزائن. طبع مصوراً في بيروت سنة ١٩٦٤. وقد حققه عبدالملك بن دهيش عام ١٤٠٧هـ. وتاريخ المدينة لابن زبالة (ت قبل سنة ٢٠٠ هـ) وتاريخ المدينة لابن بكار (ت ٢٥٦ هـ). و«تاريخ المدينة» لعمر بن شبة (ت ٢٦٢ هـ). وقد طبعه الشيخ السيد حبيب محمود أحمد ـ ناظر أوقاف المدينة المنورة. بتحقيق فهيم شلتوت سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م وفيه مادة غزيرة في السيرة النبوية. و«شفاء الغرام بأخبار بلد الله الحرام لمحمد بن أحمد الفاسي (ت ٨٣٢هـ)، نزيل مكة وقد حققه في مجلدين الدكتور عمر عبدالسلام تدمري سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. وله أيضا العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين[٢٥]. ووفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي (ت ٩٢٢ هـ). وقد طبع أخيرا في ثلاث مجلدات، بتحقيق محمد محيي الدين عبدالمجيد.

وتتم الاستفادة من هذه المؤلفات بعد النظر في أسانيدها، وتمييز صحيحها من سقيمها، فيعتمد الصحيح ويحتج به في مسائل العقيدة والأحكام، وما سوى ذلك، مثل الخطط والأوصاف والآثار، فلا ضير من الاستئناس به على ضعفه.

٧ ـ كتب التاريخ العام:

إن هذا الصنف من المؤلفات يتناول تاريخ الأمم والدول والأفراد بشكل عام قبل الإسلام وبعده إلى زمان المؤلف. وكثيرا ما تبدأ من بدء الخلق.

(٢٥) انظر الدكتور: فاروق حمادة، مصادر السيرة، ص ص ٧٨ ـ ٧٩.

وهي كثيرة، وأهمها:

أ) تاريخ الأمم والرسل والملوك:

لابن جرير الطبري، المشهور بتاريخ الطبري. والطبري محدث واسع الرواية، وقد ضمن تاريخه قسما كبيرا من السيرة، ولكنه يروي الصحيح والضعيف والواهي، ولذا كان مرتعا خصبا لكثير من أهل الأهواء لتشويه الإسلام وتاريخه، إذ يأخذون الواهي فيحتجون به، ويحيلون القارىء إلى الطبري. ولذا لابد من النظر في أسانيده في ضوء منهج النقد الحديثي، لأن جل الحفاظ الأقدمين، ومنهم الطبري، يروون في مصنفاتهم الروايات الضعيفة والواهية مع سكوتهم عليها في الغالب، لأنهم يرون انه متى أبرزوا الإسناد فقد برئوا من العهدة، وأسندوا أمره إلى النظر في إسناده. والطبري نفسه يقول في مقدمة تاريخه: «... فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنَّا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا»[٢٦].

والطبري إمام ثقة.

ب) تاريخ خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ):

رتب ابن خياط كتابه على الحوليات سنة فسنة، وبدأه بالكلام على كيفية بدء التاريخ الهجري، ثم كتب عن السيرة فصلا قصيرا في نحو الخمسين صفحة، اعتمد فيه بالدرجة الأولى على محمد ابن إسحاق من رواية بكر بن سليمان[٢٧] ووهب بن جرير بن

---

(٢٦) تاريخ الطبري (١/٨).

(٢٧) سكت عنه البخاري، وقال أبوحاتم: هو مجهول. انظر: البخاري: التاريخ الكبير، (م١/٢/٠٩٠). وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل (م/١/١/٣٨٧).

حازم[٢٨]. وشملت مادة ابن إسحاق عنده سائر الأحداث الهامة المتعلقة بالسيرة بإيجاز، إذ اختصر روايات ابن إسحاق، فأعطى هيكل السيرة دون تفصيل.

وبما أن العصفري كان من المحدثين الثقات الذين أخرج لهم البخاري في الصحيح وغيره، فقد ظهر أثر ذلك في تاريخه، وفي قسم السيرة منه كان يروي بأسانيده عن شيوخه، وفيهم طائفة كبيرة من ثقات المحدثين وأئمتهم، كابن عيينة، ويزيد بن زريع وغندر وإسماعيل بن علية، وفيه أسانيد في غاية الصحة والثقة[٢٩].

قال عنه ابن حجر في التهذيب: «. . . صدوق ربما أخطأ. إخباري».

ج) كتب أخرى:

ومن كتب التاريخ العام الأخرى الهامة: كتاب «البدء والتاريخ» لابن طاهر المقدسي (ت ٣٥٥ هـ)، وكتاب «فتوح البلدان» لأحمد ابن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩ هـ)، وله كثير من الأسانيد الصحيحة، وتميز بنقل عدد من نصوص العهود والمعاهدات التي كان النبي ﷺ يكتبها للمعاهدين، وكتاب «تاريخ اليعقوبي»، لأحمد ابن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢ هـ)، وقد أهمل الإسناد واهتم بإيراد نماذج من خطب الرسول ﷺ، وكتب أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ هـ)، مثل: «مروج الذهب» والتنبيه والإشراف، «وفيها يسوق الأحداث مختصرة، وبدون إسناد، وربما يعزو إلى من نقل عنهم أمثال الواقدي وأبي عبيدة معمر بن المثنى وأبي عبيد القاسم بن سلام» وكتاب «تاريخ دمشق الكبير» لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر (ت ٥٧١ هـ)، حافظ عصره.

---

(٢٨) وهب: من ثقات المحدثين (ت ٢٠٦ هـ). انظر: تقريب التهذيب، ص٥٨٥ وجرير ثقة، في حديثه عن قتادة ضعف، له أوهام إذا حدث من حفظه. التقريب، ص١٣٨.

(٢٩) الدكتور حمادة: مصادر السيرة، ص٨١، د. العمري: مقدمة تحقيقه لتاريخ ابن خياط، ص ص٥ - ١٨.

وفي قسم السيرة منه، ينقل رواياته بالأسانيد، وفي أحايين كثيرة يُقَوِّمُ أسانيده، وكتاب «المحبر» لابن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ)، ولكنه لم يهتم بالإسناد، والمعرفة والتاريخ للفسوي، أبي يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٢٧ هـ)، والتاريخ الكبير لابن أبي خَيْثَمَة، أبي بكر أحمد بن زهير بن حرب (ت ٢٧٩ هـ)، وعيون الأخبار والمعارف لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٠ هـ)، والأخبار الطوال للدينوري: أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ)، وتاريخ الاسلام للحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، والبداية والنهاية للحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ).

وهذه الكتب تروي الصحيح والحسن والضعيف بأنواعه، فلا تعتمد رواياتها إلا بعد النظر في أسانيدها[٣٠].

٨ ـ كتب الأدب:

إهتم المؤلفون الأقدمون بالشعر المتعلق بالأحداث، على رأسهم ابن إسحاق وابن هشام، وتابعهم في هذا الأئمة بمن فيهم أمثال البخاري ومسلم. إلا أنهم ساقوا الشعر للاستشهاد، وينبغي الاستيثاق من نسبته إلى قائليه.

ومن بين أهم كتب النثر التي تضمنت نصوصا نبوية، كتب الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، مثل: البيان والتبيين والحيوان. وبعض هذه النصوص صحيح وبعضها مكذوب. وكتب عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، مثل: المعارف والشعر والشعراء، وقد كان محدثا كبيرا، ومن علماء القرآن والتفسير، وأديبا عظيما، وقد عاصر أصحاب الكتب الستة، واشترك معهم في عديد من الشيوخ. وكتاب الكامل في اللغة والأدب، لمحمد بن يزيد المعروف بالمبرد، وكتب أبي بكر محمد بن القاسم بن الأنباري (ت ٣١٧ هـ)، مثل كتابه: الوقف والابتداء، والأضداد.

وأهم كتب الأدب: «الأغاني» لأبي الفرج على بن الحسين بن محمد

(٣٠) الدكتور حمادة: المرجع نفسه، ص ص ٨٢ ـ ٨٨.

القرشي الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ)، والعقد الفريد لأبي عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب القرطبي (ت ٣٢٧ هـ).

وفي كتاب الأغاني، يسوق أبوالفرج الأخبار بالإسناد في غالب الأحوال، فاطمأن كثير من الباحثين إلى رواياته دون النظر في تقويمها، ولذا كان مرتعا خصبا لأهل الأهواء من المستشرقين ومن تأثر بهم من أبناء المسلمين، أو من جهل المنهج العلمي لتقويم المصادر.

لقد أعدت دراسات معتبرة حول كتاب الأغاني ومؤلفه، نبهت إلى خطورة الثقة بها. ومن أبرز هذه الدراسات:

١) جولة في آفاق الأغاني، بقلم الأستاذ نذير محمد مكتبي ـ البصائر / ١٠، ص ص ٧ ـ ١٠٩.

٢) دراسة الدكتور داود سلوم في شخصية أبي الفرج الأدبية والفكرية من خلال كتابه. وفيه دراسة لمصادره وأسانيده ونصوص رواياته وأخباره...

٣) دراسة شوقي أبي خليل في كتابه: «هارون الرشيد...» الفصل الذي عنوانه: «من شوه سيرة الرشيد؟»، ص ص ١٢٣ ـ ١٣٣.

٤) الدكتور زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع الهجري، ص ص ٢٨٨ ـ ٢٩٠.

فقد تناول جانبا من شخصية أبي الفرج وأبدى رأيه في خلقه الشخصي وفي كتابه من حيث هدف مؤلفه. ونبه إلى فكرة خاطئة، وهي اقتران العبقرية بالنزق والطيش والخروج على ما ألفت الجماهير من رعاية العرف والدين. ونبه إلى أن الخطر كل الخطر، أن يطمئن الباحثون إلى أن لرواية الأغاني قيمة تاريخية، وأن يبنوا على أساسها ما يشاؤون من حقائق التاريخ.

لقد نقل ابن كثير[٣١] رأى ابن الجوزي فيه، وهو: «ومثله لا يوثق به، فإنه يصرح في كتبه بما يوجب العشق وبهون شرب الخمر، وربما حكى ذلك عن نفسه، ومن تأمل كتابه رأى فيه كل قبيح ومنكر، وقد روى الحديث

---

(٣١) البداية والنهاية (١١/ ٢٩٤).

عن محمد بن عبدالله بن بطيت وخلق، وروى عنه الدارقطني وغيره...».

أما العقد الفريد، ففيه فوائد عن السيرة، ينبغي أن تمحص كسائر كتب الأدب التي تجري على منواله.

كلمة أخيرة عن المصادر:

إن من ألف في السيرة النبوية بعد هؤلاء الذين ذكرنا، قد اعتمد عليهم اعتمادا كبيرا في تأليفه، وعلى الباحث والمؤلف الحديث أن ينظر في أسانيدهم ويمحصها، فيحتج بالصحيح منها ويستأنس بالضعيف فيما لا يتعلق بالعقيدة والأحكام، ويدع الواهي، وينبه إلى كل ذلك ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيّ عن بينة.

وتقويمنا لكل ما ألف في عصرنا هذا والعصور التي سبقته، يعتمد على النظر في أسانيدهم، ومن ثم تقويمها. فالمؤلفات التي تبين درجة مروياتها، وتعتمد الصحيح وتحتج به، فهي الجديرة عندنا بالاهتمام.

ومادامت مادة السيرة النبوية الموجودة في المصادر المحترمة التي أشرنا إليها غزيرة جدا وصحيحة، فينبغي الاعتماد عليها، إذ لا توجد ضرورة للاعتماد على الروايات الضعيفة، مع وجود الروايات الصحيحة.

وفي الصفحات التالية سوف نتناول باختصار جوانب من تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام لمعرفة البيئة التي ظهر فيها الإسلام ونشأ فيها الرسول محمد ﷺ.